# الفصل السادس

# اعداد المصنفين

لكى نعرف ما الذى يجب أن يتعلمه المصنف لـــكى يكون إعداده المهنى مناسبا وكافيا لابد أولا من تحديد الهدف من هذا الاعداد ، وما هى الظروف والملابسات التى سوف يتعرض لها المصنف من الناحية العملية ، وما هى العـــلاقة بين موضوعه وبين الموضوعات الأخرى ، وما هى التطورات الأخيرة فى الموضوع ، وما هو المجال الذى يتحرك فيه المصنف ويتعامل معه ، والأماكن التى يعمل فيها والأوضاع العملية التى يوجد بها ، وعلاقة ذلك كله بالمكتبات العربية والمصنف العربى •

كل هذه الأمور سوف تشكل الخبرات والمعارف التى يجب أن يعرفها المصنف وبالتالى الوحدات التى تدرس له وتسهم فى تكوينه •

ويمكن أن نبرز باختصار أهم القضايا فى هذا الصدد ، ثم نعود إليها بالتفصيل :

**أولا** : الهدف الأول والأساسى من اعداد المصنفين هو تخريج مصنفين أكفاء من الناحية العملية • والتصنيف العملى كما عرفناه هو فن تعيين أماكن الكتب والوثائق فى خطة تصنيف معينة وهذا يتضمن عمليتين أساسيتين :

١ ــ تقدير موضوع الكتاب أو الوثيقة ، أى تحديد هـــذا الموضوع وصياغته فى شكل رأس موضوع • وهـــذه عملية أساسية وهامة :

٢ ــ بعد أن أصبح فى يدنا رأس الموضوع لابد من تحديد رقم التصنيف سواء أكانت الخطة حاصرة أم تحليلية تركيبية ، عامة أم متخصصة •

وسوف نحلل بعد قليل دلالات هاتين العمليتين لكى نرى ما الذى يجب أن يتعلمه المصنف ويمارسه لكى يتقنهما . ومما يجدر ذكره أن التصنيف العملى هو الخطوة الأخيرة ، ولكى يصبح المصنف مصنفا جيدا من الناحية العملية فان عليه أن يخوض عملية تعليمية ليست باليسيرة أو السهلة .

**ثانيا :** يتخرج المصنف وقد تعلم أشياء كثيرة أو قليلة ، ثم يعمل فى مكتبة ما ، هذه المكتبة قد تكون مكتبة شاملة : قومية ، جامعية ، عامة ، أو مدرسية ، وقد تكون مكتبة متخصصة • وقد تكون المكتبة التى يعمل بها مصنفة ومنظمة ومستقرة وقد لا تكون • ومن ثم فقد تفرض عليه الظروف العملية أوضاعا غير عادية ، قد يحتاج مثلا إلى اعداد تصنيف متخصص ، أو قد يحتاج إلى اختبار نظام لتصنيف مكتبته من بين الأنظمة الموجودة • هذا ما يتعلق بنظام التصنيف نفسه •

**ثالثا :** فيما يتعلق بالمجال الموضوعى الذى يعمل به . فماذا هو فاعل إذا كان المجال متخصصا وكان هو من تخصص آخر ، كأن يكون تخصص المكتبة فى العلوم وهو متخصص فى الانسانيات ، أو يكون هو متخصصا فى علم التاريخ أو الاجتماع والمكتبة متخصصة فى الدين أو الأدب • وهنا مشكلة المجال الموضوعى •

**رابعا :** التصنيف يتعامل مع المعرفة ، والمعرفة تتطور باستمرار • ولهذا دلالاته وانعكاساته على التصنيف • فلابد أن يحاول التصنيف متابعة تقدم المعرفة والتكيف معها • وهذا يفرض على التصنيف أن يكون متطورا باستمرار ومن ناحية أخرى يجب على المصنف أن يحصل على الخبرات والتجارب التى تمكنه من هذه المتابعة •

وحينما يتخرج المصنف وقد تعلم ما تعلم ، فيجب عليه ألا يتوقف عند حد ما تعلمه ، بل لابد من متابعة التطورات التى تجد باستمرار • وهذا يحتم نوعا من التعلم الذاتى والتدريب أثناء الخدمة أى التعليم المستمر •

**خامسا :** إذا كنا قد نجحنا فى عرض التطورات الحديثة فى مجال استرجاع المعلومات فان هذه تثير قضيتين على جانب من الأهمية فى تكوين المصنف :

١ ــ العلاقة التكاملية بين التصنيف ورؤوس الموضوعات والتكشيف • وهذه ولا شك سيكون لها تأثيرها فى الاعداد •

٢ ــ التطورات الحديثة فى علم المكتبات والمعلومات ككل ، واتجاه هذا العلم الآن إلى التآلية الذاتية **Automotion** بما يتضمنه ذلك من استعمال الحاسب الألكترونى فى التصنيف والتكشيف •

وهذا جانب لم أتعرض له أثناء تناولى للتطورات ولكنه جانب هام وقائم وهناك أبحاث تجرى فيه على قدم وساق وهو يحتاج إلى معالجة مفصلة لا تحتملها هذه الدراسة •

ولكن لا يمكن تجاهل هذه القضية عند الحديث عن الاعداد المهنى •

**سادسا :** المكتبات العربية بصفة خاصة لها أوضاع عملية معينة ، فهى لم تستقر بعد على نظام للتصنيف ، فهناك تطبيقات مختلفة ، وأحيانا تكون التطبيقات اجتهادية أو حتى عضوية ، وأحيانا لا تصنف على الاطلاق . وإذا كانت تصنف بنظام معين فهى

لا تتابع طبعاته الحديثة كديوى مثلا والمصنف فيها قد يحار عند اختيار نظام التصنيف ، أو قد يضطر إلى البحث فى إعداد نظام جديد إذا كانت متخصصة • وهكذا •••

وهذه المسائل المثارة تثير مسائل أخرى بدورها ولكن بصورة أكثر تحديدا :

**أولا** : إذا كان الحد الأدنى الذى يجب أن يدرسه المصنف ينبغى أن يكون بحيث يمكنه من التصنيف العملى الجيد ، فما هو موقف هذا المصنف من نظرية التصنيف ومن تاريخ التصنيف • وما هى الخطط التى يجب أن يدركها هل يقتصر على خطة واحدة أم يدرس أكثر وإذا كان من الضرورى دراسة أكثر من خطة فما هى الخطط التى يجب أن يدرسها • وما هى أنسب الخطط للدراسة بالنسبة لواقعنا العربى •

**ثانيا** : ما هى علاقة المصنف بالموضوع الذى يصنفه ، أو بمعنى آخر : هل يجب أن يكون المصنف متخصصا فى الموضوع الذى يصنفه ، أم يكفى فى هذا الصدد أن يحصل على خبرة عملية •

**ثالثا** : بالنسبة للأوضاع العملية التى سوف أو ينتظر أن تعرض له من مفاضلة بين الخطط والاختيار بينها - إلى حاجته لاعداد نظام متخصص جديد أو تعديله • ما الذى يحتاجه المصنف للوفاء بهذا كله •

**رابعا** : ما هى الكتب الدراسية التى يمكن أن يعتمد عليها المصنف ، وما هى الوحدات التى يجب أن تتضمنها هذه الكتب •

**خامسا** : ما هى الأدوات التى يمكن أن تساعد المصنف فى العمل وما هو التدريب العملى اللازم له •

ولست أزعم أننى سوف أغطى هذا الموضوع تغطية شاملة ، فهو موضوع متشابك ويحتاج إلى تحليلات طويلة عميقـــة • ولكننى سوف أجتزىء ببعض القضايا أو أهمها ، كمـــا تبين لى من خلال تدريس الموضوع ومن خلال اشرافى ومراجعتى للببليوجرافيا الموضوعية العربية ، وزياراتى لمكتبات كثيرة فى عشر دول عربيـــة ، ومن لقاءاتى مع بعض أساتذة التصنيف فى بريطانيا ودراساتى للكتب التى يدرســـونها ، بل ترجمة بعض هذه الكتب ، ومن اطلاعى على بعض البرامج الدراسية فى مدارس المكتبات الأجنبية وجمعية المكتبات البريطانية ، ومن رجع الصدى مع الطلبة فى مصر وهم لا يمثلون مصر وحدها ، بل يمثلون الدول العربية الأخرى التى ترسل طلابها إلى قسم المكتبات بكلية الآداب بجـــامعة القاهرة للدراسة به ، سوف أحاول ــ اذن ــ أن أبلور بعض الأفكار عن بعض القضايا ثم اقترح برنامجـــا دراسيا مفصـــلا يتضمن وحدات مفصلة •

**التصنيف العملى :**

التصنيف العملى كما ذكرت هو الغـــاية النهائية لاعداد المصنف واجادته هى الحد الأدنى الضرورى الذى لا يمكن التساهل فيه أو التنازل عنه بالنسبة لخريج معاهد المكتبات ، فاذا لم يتقن الخريج التصنيف العملى فماذا يتقن وماذا يجيد •

ومما يزيد فى أهمية التصنيف ما اتفق عليه من أنه هو الأساس فى عملية اعداد لغات التكشيف جميعا سواء أكانت أنظمة تصنيف ، أو قوائم رؤوس موضوعات أو قوائم مصطلحات **Thesauri** • فالتصنيف بهذا المفهوم هو أساس الوصول إلى المعلومات من خلال الموضوع • هـــذا الوصول لكى يكون سريعا ودقيقا ويحقق الغرض منه لابد أن يعتمد على نظام فعال • وعلى هذا فان التصنيف كما قيل هو أساس علم المعلومات كله أو قلبه ــ فالمعلومات تقتنى من أجل محتواها لا من أجل أى بيان شكلى آخر • وحتى المستفيد الذى يطلب وثيقة بالمؤلف أو بالعنوان ، لا يريد المؤلف أو العنوان ولكنه يريد المعلومات التى تضمها الوثيقة •

وقد ذكرنا أن التصنيف العملى يتضمن عمليتين :

١ ــ تقدير موضوع الكتاب أو الوثيقة .

٢ ــ تحديد رقم التصنيف .

**تقدير موضوع الكتاب أو الوثيقة :**

هذه العملية هى عبارة عن تفاعل بين المصنف وبين الوثيقة ذاتها وليس لها أى علاقة بخطة التصنيف . حقا قد تفيده خطة التصنيف من حيث أنها قد تعطيه اطارا يفكر فى حدوده وهو يتعرض للموضوعات ، ولكن عملية التقدير هذه تتم بمعزل عن الخطة وقبل أن يبدأ المصنف فى الاقتراب منها . ولا يبدأ المصنف فى العمليــة الثانية ــ تحديد رقم التصنيف ــ إلا ويكون قد حدد صياغة للموضوع فى صورة رأس موضوع أو مجموعة من المصطلحات يبدأ بها علاقته مع خطة التصنيف ، وهى العملية الثانية .

أى أن فهم المصنف للمصطلحات الواردة فى الوثيقة وصياغة بيان موضوعى عنها يسبق محاولته تحديد رقم التصنيف . ولست معنيا هنا بطبيعة الحال بخطوات ومراحل التصنيف العملى لذاتها وانما من حيث تفيد فى القاء الضوء على تدريس التصنيف .

وان تقدير موضوع الوثيقة يتطلب أن يكون المصنف قادرا على فهم موضوعها ثم صياغته ، ومعنى هذا أن يكون ملما بهذا الموضوع وقادرا على تعرف بنيته وعلى معرفة أى جانب أو مظهر من الموضوع هو ــ إذا كان متعدد الجوانب أو المظاهر . ولهذا فان من الضرورى أن يدرس هذا المصنف تنظيم المعرفة وبنيتها .

وهذه النقطة ــ تقدير موضوع الكتاب أو الوثيقة ــ تثير قضيتين:

١ ــ المــام المصنف بالموضوع .

٢ ــ التخصص فى الموضوع .

والأولى غير الثانية ، فالالمـام بالموضوع ومعرفة بنيته لا يشترط أن يكون المصنف متخصصا فيه • والمقصود بالالمـام هنـا المصنف الشامل أى ذلك الذى يعمل فى مكتبة شاملة • ليس من الممكن أن نطالب هذا المصنف بالتخصص فى الموضوع لأنه يتعامل مع كل الموضوعات ، ومن ثم يستحيل ذلك • وانما لابد أن يكون هذا المصنف قارئا بمعنى أن تكون لديه الرغبة فى القراءة وفى محاولة فهم تنظيم المعرفة • وكلما كان المصنف هنا ــ كما يقولون ــ أقرب إلى دائرة معارف متحركة كلما كان أفضل •

المصنف هنا يشبه اخصائى المراجع فى المكتبة الشاملة الذى يتعامل مع مراجع ومستفيدين يغطون كل فروع المعرفة • وما لم يقض هذا الاخصائى وقته فى التقليب فى مراجعه وتفحصها فلن يكون اخصائيا ناجحا • وهكذا المصنف الشامل يجب أن يقضى وقته ، ودون كلل أو تعب أو تسرع ، فى تصفح كتبه ، ومحاولة إدراك العلاقات بين الموضوعات والفروق بينها حتى يكون تصنيفه سليما •

أما القضية الثانية فهى قضية التخصص فى الموضوع ، وهى تتعلق بمصنف آخر غير المصنف السابق : بالمصنف المتخصص • وهى قضية معقدة : فليس من السهل تدبير كل العدد اللازم من المصنفين المتخصصين فى التصنيف والموضوع معا ، هذا كادر نادر •

وإذا توفر المصنف المتخصص فى الموضوع كالهندسة مثلا ، فليس من السهل أن يكون متخصصا فى فرع ضيق كالالكترونيات مثلا ••• وهكذا • فهناك درجات فى التخصص • لا يكفى أن نقول أن هذا مهندس أو طبيب وكفى لأن الفارق قد يكون كبيرا جدا بين تخصص دقيق وآخر بحيث يكاد أولهما لا يعرف شيئا من أمر ثانيهما •

ولو أمكن توفير المتخصصين على هذا النحو لمـا كانت هناك مشكلة ولكان ذلك أفضل بالتأكيد • لأن المتخصص يستطيع أن يبدى الرأى فى

موضوعه ويعرف حاجات المستفيدين والباحثين فيه ، ويعرف الكتاب فيه معرفة وثيقة بحيث يستطيع أن يقوم بمهمته خير قيام • ولكن هذا متعذر •

هذا رغم أن تجربة كرانفيلد قد أثبتت أن التخصص فى الموضوع ليس هاما ولا يعطى ميزة لكشف على آخر • ( انظر ما كتبناه عن هذه النقطة فى الفصل السابق ) وكانت من أهم النتائج التى كشف عنهـا مشروع كرانفيلد •

ونقطة التخصص هذه لا تتعلق بالتصنيف وحده ، وانما تتعلق بقضايا أخرى مثل الاستخلاص والببليوجرافيات ، وهى جانب من عدة جوانب قد تتطلب أن يكون للموثق أو اخصائى المعلومات تخصص سابق ثم يحصل على تخصص المعلومات بعده •

وقد تعرض التصنيف الببليوجرافى لعلوم الدين الاسلامى لهذه القضية عند تجريبه فى المكتبات العربية وناقشناها فى مكانها[١] •

**تحديد رقم التصنيف :**

يعتمد التحديد الصحيح لرقم التصنيف على :

١ ــ فهم بنية المعرفة كما هى معكوسة فى نظام التصنيف الذى يجرى العمل به ، ومعرفة العلاقات بين فروعها المختلفة ، وطريقة توزيع وجهات النظر على الأقسام الرئيسية ومحتوى ومشمول كل قسم وكل رأس من رؤوس الخطة •

ولاشك أن المعرفة العامة التى أشرنا إليها تحت الرأس السابق ستفيد هنا ، ولكن لابد من معرفة ذلك بالنسبة للخطة التى يعمل المصنف بها بوجه خاص •

---

(١) تجريب الخطة العربية للتصنيف : ص ٣٥ ــ ٤٤

وهذا يتطلب دراسة الخطة دراسة وافية والتدريب عليها تدريبا كافيا ومعرفة الأسس التى قامت عليها ، والخلفيات التى كانت فى ذهن صاحبها عند اعدادها • وهنا ننتقل إلى نقطة أخرى •

**نظرية التصنيف :**

ان المصنف فى المرحلة السابقة يحتاج ــ رغم أن عمله هو التصنيف العملى ــ إلى نظرية التصنيف • فلكى يكون مصنفا جيــدا فيجب أن يعرف الأسس التى قامت عليها الأنظمة المختلفة ، والاصطلاح العلمى والتربوى الذى رتبت على أساسه ، أو أى مبدأ آخر ، وأســاسيات التقسيم ، وتوزيع الرمز ، وبناء الكشاف ••• الخ • وهذه كلها مباحث من نظرية التصنيف •

وفى اعتقادى أن الفارق الرئيسى والجوهرى بين المصنف المؤهل وغير المؤهل هو نظرية التصنيف • فلو فرضنا أن ثمة مصنفين : أحدهما تخرج من مدرسة للمكتبات ، والثانى لم يتخرج • وأنهما التحقا بالعمل فى وقت واحد ، فسوف يكون الفارق بينهما هو هذه النقطة • فاذا كان المتخرج قد اقتصر فى دراسته للتصنيف على خطة واحدة وتدرب عليها عمليا ــ كديوى مثلا ــ فان الثانى سوف يتساوى معه بعد فترة قصيرة• سوف يقرأ مقدمة ديوى ، وبالمحاولة والخطأ سوف يحاول أن يصنف تبعا لها • والأول حصل بعض المعلومات عن ديوى فاذا اقتصرت خبراته على التصنيف العملى بديوى فلابد أن يلتقيا بعد فترة قصيرة وسوف يعتمد عملهما على معلوماتهما المحدودة عن التصنيف العشرى •

أما إذا كان المتخرج دارسا لنظرية التصنيف فسوف يكون نظرته أوسع وقدرته على الحكم أكبر ، فاذا واجهه أى موقف عملى فسوف يستطيع حله والتصرف فيه •

**فأسباب دراسته نظرية التصنيف هى :**

١ ــ لكى يكون المصنف قادرا على أداء الحد الأدنى لعمــله وهو التصنيف العملى بكفاية •

٢ ــ لكى يستطيع التصرف فى المواقف العملية التى تعترضه : مثل متابعته طبعات خطة التصنيف ، المواءمة بين الطبعات القديمة والجديدة ، بناء وصيانة الفهرس المصنف ... الخ .

٣ ــ لكى يكون قادرا على المقارنة بين الأنظمة من حيث مميزات وعيوب كل منها ، حتى إذا واجهه موقف الاختيار بين أيها يكون قادرا على ذلك .

٤ ــ لكى يكون قادرا إذا واجهته ضرورة تعديل نظام أو اعداد نظام متخصص جديد أن يفعل . وهذا وضع شائع فى العصر الراهن نظرا لعدم كفاية الأنظمة العامة على ما سبق أن أوضحنا .

٥ ــ المكتبات العربية بصورة خاصة تواجه كل هذه المشكلات ولذلك فان تدريس نظرية التصنيف لدارس المكتبات أمر جوهرى .

وما الذى يدرس عن نظرية التصنيف : لابد أن يدرس علم بناء الأنظمة وتطور نظرية التصنيف ، والمدارس والنظريات المختلفة التى ظهرت ، وطريقة اعداد تصنيف متعدد الأوجه ، وأساسيات وخصائص الرمز والكشاف ، والأدوات والقوائم المساعدة والفهرس المصنف ... الخ .

وقد كشفت دراسة حديثة عن مناهج التدريس فى (١٩٧١) مدرسة مكتبات أمريكية عن اتجاه نحو تدريس نظرية التصنيف والتكشيف وادخال هذا التطور فى مناهج هذه المدارس .

ويعلق كاتب الدراسة على هذا الاتجاه نحو النظرية والبيئة « وفى رأينا أن هذا يدل على شىء من النضج فى عقلنا ؟[1] .

---

(١) Journal of the American Society for Information Science — Jan. — Feb. 1975.

أما فى بريطانيا والهند فان الدراسة فيهما تنزع نحو النظرية منذ زمن • وسوف نتحدث عن ذلك فيما بعد •

**أنظمة التصنيف :**

لكى لا يكون أفق المصنف محدودا فلابد أن يكون قادرا على مقارنة الأنظمة ، ولذلك فيجب ألا يقتصر على نظام واحد أو نظامين ، بل يجب أن يدرس الأنظمة التى لها حيثية معينة حتى يعرف فضائل وعيوب كل منها • وهناك خمس أنظمة لابد أن يدرسها المصنف :

التصنيف العشرى لديوى

التصنيف العشرى العالمى

تصنيف مكتبة الكونجرس

التصنيف الببليوجرافى لبليس

تصنيف الكولون لرانجاناتان •

كما أن من الضرورى أن يتدرب على واحد أو أكثر منها • ونرشح بالنسبة للمكتبات العربية التدرب على ديوى والعالمى والكونجرس على الأقل •

كما أن من الضرورى أن يدرس بعض الأنظمة المتخصصة وأن يتدرب عليها لكى يعرف الفارق بين خصائص كل من النوعين •

ولابد أن تتوفر هذه الأنظمة أمام الطلاب •

**تاريخ التصنيف :**

من الضرورى أن يعرف الطلاب أثر النظريات الفلسفية والعلمية والاجتماعية والدينية التى ظهرت على مر العصور على تنظيم المعرفة ، ومن ثم تنظيم خطط التصنيف • وهذه نقطة فى غاية الأهمية لأن التصنيف مرآة للحياة العقلية عند أمة من الأمم أو فى عصر من العصور •

وقد أظهرت دراسة أجريناها عن ترتيب الأقسام الرئيسية فى خطة التصنيف العربية أن الجذور الثقافية لها تأثيرها على ترتيب الأقسام الرئيسية لخطط التصنيف ، وأن هذا خاضع لفلسفة الأمة ونمط تفكيرها ، وأنه بالنسبة للأمة العربية الاسلامية فقد أثر تفكيرها الدينى المرتبط بالاسلام على ترتيب أنظمتها للتصنيف[١] .

ولذلك فان دراسة هذا الجزء من تاريخ التصنيف هام جدا ، خاصة إذا كان تاريخها امتدادا لماضيها .

وهناك جزء آخر من تاريخ التصنيف لابد منه وهو الجزء الحديث ، وهو تطور الخطط والأنظمة : كيف أصبحت الأنظمة ما هى عليه الآن ، وكيف أصبحت النظريات ما هى عليه الآن .

**التطورات الحديثة :**

من الضرورى أن يلم الدارس بالتطورات الحديثة فى مجال استرجاع المعلومات وعلاقة ذلك بالحاسب الألكترونى والبحث فى استرجاع المعلومات ، وذلك لأن تطوير العمل يتطلب الوقوف على حالة الفن الحاضرة انطلاقا إلى ما هو أحسن . ونحن نحتاج فى مكتباتنا العربية ألا نكون متخلفين عن هذه التطورات .

**محاولة لوضع مخطط دراسى للتصنيف والتكشيف :**

قبل أن أحاول التخطيط لبرنامج دراسى للتصنيف والتكشيف فى معاهدنا أجد من الضرورى أن أستأنس بمحاولات سابقة فى هذا الصدد تمت فى الخارج . ولن أحاول أن أتتبع بالتفصيل تطور المقررات فى الخارج وفى بلادنا ، ولكنى سأشير إلى ذلك سريعا .

---

(١) عبد الوهاب عبد السلام ابو النور : الخطة العربية للتصنيف ، الاسس والاطار العام . الفصل الثالث كله .

وسوف أقتصر فى هذا على المعاهد البريطانيه لأن المصادر التى بين يدى أكمل من غيرها وتعطى فكرة تكاد تكون واضحة .

كان تدريس التصنيف فى مدرسة المكتبات بجامعة لندن يعتمد لفترة طويلة على كتب سايرز وخاصة كتابه :
Manual of Classification for Librarians and Bibliographers.

وقد ظهرت طبعته الأولى سنة ١٩٢٦ ، وطبع ثلاث مرات فى حياة صاحبه والرابعة (١٩٦٧) بعد وفاته . وكان سـايرز هو الذى يقوم بالتدريس فى مدرسة المكتبات وفى امتحانات التسجيل لجمعية المكتبات البريطانية .

يعالج هـذا الكتاب التصنيف بنظرة تقليدية فيركز على تاريخ التصنيف والنظرية الفلسفية للتصنيف وقواعد التقسيم المنطقى ، ثم يعطى فصولا عن الخطط العامة للتصنيف ثم التصنيف العملى والفهرس المصنف .

وقد ظل سايرز يدرس التصنيف منذ ١٩١٩ إلى قرب وفاته فى ١٩٦٠

وقد حل محل سايرز مدرسون آخرون منهم بالمر وكان هذا فى الستينات وكان بالمر يعتمد على كتاب ملز :
A modern outline of Library Classification.

وكان ملز ولا يزال مدرسا للتصنيف فى مدرسة المكتبات بمدرسة الفنون والصنائع بشمال لندن وهو رئيس هذه المدرسة الآن ومعه كل من نيدهام ولانجريدج وهم يكونون مدرسة فى مقابل مدرسة المكتبات بجامعـة لندن ورئيسها فيكرى ، ومدرسـة المكتبات بويلز . ومدرس التصنيف بها أ. س. فوسكت ( وهو معار لاستراليا الآن ) .

أى أن كتاب ملز كان يدرس فى مدرسته هو وفى مدرسة المكتبات

بجامعة لندن وفى امتحانات التسجيل لجمعيه المكتبات • وهو يعتمد على محاضراته التى كان يلقيها فى مدرسة الفنون والصنائع •

وكان بالمر ينصح طلابه بدراسة هذا الكتاب وقال عنه غير مرة أنه « أحدث وأفضل الكتب فى الموضوع »[١]•

وقد عرف الدارسون العرب للتصنيف كتاب ملز إذ ظهر فى العربية بعنوان : نظم التصنيف الحديثة فى المكتبات ، أسسها النظرية وتطبيقاتها العملية (١٩٦٦) • وكان أساس التدريس بقسم المكتبات بجامعة القاهرة لفترة سنوات •

وكتاب ( نظم التصنيف ) كتاب وسط بين النظرة التقليدية والنظرة الحاضرة فى تدريس الموضوع • ولكنه أول كتاب دراسى يزيح النظريات التقليدية من مكانتها ويحل مكانها الأفكار الحديثة عن التحليل الوجهى • وهو يعالج قواعد التقسيم المنطقى ولكن بنظرة انتقادية لا دراسية •

وهو يعطى فصولا ستة لنظرية التصنيف ، وهى فصول أساسية لكل من يريد دراسة هذه النظرية • ثم يعطى فصولا ستة لخطط التصنيف • وقد حذف تصنيف كتر ودرس التصانيف الستة الباقية • ثم فصول عن التصنيف العام والخاص والتصنيف العملى ، ثم حدود تصنيف المكتبات •

وإذا كان ملز وسطا بين النظرة التقليدية والنظرة الحاضرة ، فهو أولا وأخيرا كتاب فى التصنيف لا يتناول رؤوس الموضوعات ، أى أنه لا يعكس نظرة التكامل التى ظهرت فى الستينات فى بريطانيا •

وقد ظل كتاب ملز هو الأساس فى دراسة وتدريس الموضوع طيلة الستينات • وصاحبه فى بعض الفترات كتاب نيدهام :
Organizing Knowledge in Libraries (1965) (2nd ed. 1974).

---

(١) Palmer, B.I. Itself an education 2nd ed. Introduction.

وان كان كتاب نيدهام لا يقتصر على التصنيف ورؤوس الموضوعات فقط ولكنه يعالج الفهرسة الوصفية أيضا ، أى كل جوانب التنظيم • وربما كان مسطحا بعض الشيء • ولا شك أن كتاب ملز أقوى منه فى التصنيف • وقد أدى ملز دوره إذ عبر المرحلة ما بين سايرز حتى الوقت الحاضر وكان أول من عالج القضايا الحديثة فى كتاب للطلبة • كما أنه لا يزال أحد الكتب الأساسية فى الموضوع ، ربما لم يعد الكتاب الأول ، لكنه لا شك واحد من الكتب الأساسية التى تحتل مكانها وسط قائمة قراءات الطلبة •

وقد كتب عنه دافيسون (١٩٦٦) « ••• هذا الكتاب قراءة أساسية لكل طلبة السنة الثانية »[١] كما جعله فوسكت وغيره وغيره ضمن قائمة قراءاتهم •

وقد أشرت من قبل إلى التطور الحديث وهو أن جمعية المكتبات قد جعلت الفهرسة والتصنيف مقررا واحدا متكاملا ، وأن هذا هو الذى أغرى أ• س• فوسكت بتأليف كتابه :

**The subject approach to information**

وذلك فى سنة ١٩٦٩ وسرعان ما صدرت الطبعة الثانية سنة (١٩٧١)[٢]•

نعود إلى دافيسون الذى عهد إليه باعداد دليل للامتحان يشمل الموضوعات التى يدرسها الطلبة فى امتحانات جمعية المكتبات فى سنة ١٩٦٦ • وهو دليل قيم جدا يضم ملحوظات مختصرة ومركزة ومفيدة عن كل الموضوعات التى سجلها • وهو يعطى صورة مفصلة وواضحة عن المنهج والكتب التى يجب أن يقرأها الطلاب والمجلات التى يجب أن

---

(١) **Davison, K. Theory of Classification ; an examination guidebook P. 7.**

(٢) عرفت اخيرا حينما كنت فى لندن ( مايو ٧٦ ) ان الطبعة الثالثة على الأبواب .

يرجعوا إليها • ولا بأس من وصف مختصر • وأرجو أن يكون واضحا فى الذهن أن دليل دافيسون ليس هو نفسه كتابا دراسيا . وانما هو دليل يجمع الوحدات المقررة لكى يراجعها الطلاب •

يضم الدليل مقدمة وستة فصـــول • تناول فى المقـــدمة الأبواب الرئيسية للمنهج ثم القراءات وقد قسمها إلى ثلاثة أنواع : كتب دراسية أساسية : وتضم كتب كل من بليس وملز ونيدهام ( البيانات كاملة فى قائمة المراجع ) ، ثم كتـــاب بالمر : **Fundamentals** وكتاب سايرز المشار اليه •

والقسم الثانى وهو نصوص تكميلية تضم كتبا لكل من فيكرى وفوسكت وبالمر ورانجاناتان • وكلها مسجلة فى المراجع ما عدا كتاب واحد : **J.R. Sharp : Some fundamentals of information retrieval: (Deutsch 1965).**

ثم القسم الثالث وهو المجلات التى يجب أن يتفحصها الطلاب •

وخلال الفصول الستة يعطى فى كل نقطة يعالجها المصادر التى ينصح الطلاب بالرجوع اليها وهى كثيرة جدا •

ثم يتناول فى الفصل الأول الأنظمـــة العامة الهـــامة وهى ديوى والعالمى والتصنيف الموضوعى وتصنيف مكتبـــة الكونجرس وتصنيف رانجاناتان وتصنيف بليس • وهو يعطى عن كل منها مجموعة من العناصر التى يجب أن يفهمها الطلاب : التاريخ ، الاستعمال ، الأسس ، البنية ، التطور ، الرمز ، المراجعة ••• الخ •

ثم يتناول فى الفصل الثانى نظرية التصنيف وتطورها منذ ديوى حتى رانجاناتان ويتناول منهج بناء أنظمة التصنيف المتخصصة وكيفية انشاء التصنيف المتعدد الأوجه • ثم اعادة التصنيف •

ثم فى الفصل الثالث يتناول التصانيف المتخصصة ــ أى نماذج منها •

وفى الرابع يتناول الرمز ، وفى الخامس يتناول العلاقة بين التصنيف والفهرسة الموضوعية والتكشيف ، وفى السادس والأخير يتناول العلاقة بين التصنيف والطرق الآلية .

والمنهج بهذه الصورة يغطى الوحدات الضرورية لتكوين الطلاب إذا تعرفنا تفاصيل ما كتبه دافيسون .

ونأتى أخيرا إلى كتاب أ. س. فوسكت المشار اليه ، وهو أحدث الكتب فى الموضوع وأشملها . وهو يجمع من هذه الوجهة خصائص معينة :

**أولا** : النظرة الحديثة فى دراسة الموضوع ، والتى تعالجه متكاملا مع رؤوس الموضوعات والتكشيف . وهو بهذا أشمل كتاب ظهر حتى الآن .

**ثانيا** : أحدث التطورات فى الموضوع ، إذ يضم فصلا هاما عن الحاسب الألكترونى وفصولا عن أنظمة التكشيف الحديثة .

**ثالثا** : أن صاحبه ذو تخصص علمى على ما يبدو ولذلك أعطى أمثلته من مجالات العلوم . وقد أضاف هذا إلى ما كنا نعرفه من أمثلة من الانسانيات والعلوم الاجتماعية .

**رابعا** : أنه يدرس فى جمعية المكتبات ومدرسة المكتبات فى ويلز ومدرسة المكتبات فى جامعة لندن ، وغيرها من المدارس فى بريطانيا . وهو الكتاب الوحيد الذى اعتبر ضمن الكتب الدراسية فى أمريكا خاصة وأن صاحبه قام بالتدريس فى أمريكا فى بعض الفترات وقد طبع كتابه طبعة أمريكية إلى جانب الطبعة الانجليزية . وقد سجلته المدارس ضمن عدد محدود من الكتب الدراسية فى الدراسة المشار إليها عن مناهج المكتبات .

ولذلك فان الوحدات التى سجلها فوسكت يمكن أن تعد دليلا طيبا إلى ما يجب أن يدرسه الطلاب :

قسم الكتاب إلى خمسة أجزاء :

**الجزء الأول :**

وهو نصف الكتاب تقريبا : نظرية نظم استرجاع المعلومات • وهو يضم فصولا عن :

خصائص نظام استرجاع المعلومات ، الوثيقة كشاهد ، التحليل الموضوعى ، رؤوس الموضوعية الألفبائية ، الترتيب المقنن (المصنف) نظم التصنيف العامة ( دراسة عامة وليس الخطط نفسها ) ، الرمز الكشاف الألفبائى ، أنواع الكشاف المسبق •

**الجزء الثانى :**

لغات التكشيف المسبقة ، ويقصد بهـا أنظمة التصنيف وقوائم رؤوس الموضوعات العامة •

ويضم هذا الجزء خططا خمسا هى : العشرى ، والعالمى ،

والكونجوس ، والببليوجرافى والكولون •

ثم قائمة سيرز وقائمة رؤوس موضوعات مكتبة الكونجرس •

**الجزء الثالث :**

ويضم أنظمة التكشيف اللاحقة •

**الجزء الرابع :**

لغات التكشيف اللاحقـة فى العـلوم والتكنولوجيات والعـلوم الاجتماعية •

**والجزء الخامس والأخير :**

عن امكانيات المستقبل ، ويضم فصلين أحدهمـا عن البحث فى استرجاع المعلومات والثانى عن الحاسب الألكترونى •

وبعد هذا الاستعراض أود أن أذكر أننا فى محاولتنا لوضع مخطط لمقررات التصنيف فى المعاهد العربية لابد أن نأخذ فى الاعتبار ظروف المكتبات العربية من جهة وخصوصيات الثقافة العربية والخطة العربية للتصنيف من ناحية أخرى •

ولذلك فمن الضرورى أن يشمل هذا المخطط فصولا عن هـذه الموضوعات •

والآن إلى الرؤوس العامة لهذا المخطط :

**الجزء الأول :**

تمهيد وتعريفات ( ويلاحظ أنها تشمل المنهج كله دون تفصيل )

ـــ مقدمات العلوم عند القدماء والمنهج التربوى عند المسلمين •

ـــ مقدمات التصنيف •

تعريفـــاته

مجالاته ومباحثه •

تنظيم المعلومات فى العصر الحديث •

التكامل فى دراسة المدخل الموضوعى •

دور الحاسب الألكترونى •

**الجزء الثانى :**

تاريخ التصنيف •

التصنيف عند العرب •

التصنيف فى العصر الحديث •

**الجزء الثالث :**

النظريات ( التصنيف والتكشيف ورؤوس الموضوعات ) •

العلاقة بين تصنيف الكتب وتصنيف المعرفة •

مدارس التصنيف •

تصنيف المكتبات وقواعد التقسيم المنطقى •

المدخل الحديث للتصنيف •

منهج اعداد قوائم التصنيف المتعدد الأوجه •

الرمز •

الكشاف الموضوعى الألفبائى لنظام التصنيف •

رؤوس الموضوعات الألفبائية •

طرق التكشيف •

**الجزء الرابع :**

الأنظمة •

التصنيف العشرى •

التصنيف العشرى العالمى •

تصنيف مكتبة الكونجرس •

تصنيف الكولون •

تصنيف بليس •

**الجزء الخامس :**

التصنيف العملى والتطبيقات •

قواعد التصنيف العملى فى الخطط التقليدية •

قواعد التصنيف العملى فى الخطط غير التقليدية •

تطبيقات عملية •

**الجزء السادس :**

الخطة العربية للتصنيف .

العلوم العربية والاسلامية فى أنظمة التصنيف العامة .

الأعمال العربية السابقة على الخطة العربية .

أنظمة المكتبات .

تعديلات ديوى .

الأسس العامة لانشاء خطة عربية للتصنيف .

نماذج من الخطط التى أنجزت .

تصنيف علوم الدين الاسلامى .

تصنيف التربية .

**الجزء السابع :**

التطورات الحديثة والبحث الجارى .

ويتضمن علاقة التصنيف بالحاسب الألكترونى ، البحث فى استرجاع المعلومات .

ومن الواضح أن هذا لا يمكن أن يكون موضوعا لمقرر واحد ، بل يمكن تجزئته على أكثر من مقرر . بل أكثر من مرحلة . فالجوانب المتقدمة أو الراقية لا تدرس فى مرحلة البكالوريوس ، وانما تقتصر هذه المرحلة على الأساسيات والتطبيقات العملية ، أما الجوانب المتقدمة فتدرس فى الدراسات العليا .

وبالنسبة لهؤلاء الذين تخرجوا ولن يدرسوا دراسات عليا فان هذا يقتضى توفير تدريب أثناء الخدمة لهم للالمام المستمر بما يجد من تطورات .

وليس هناك كتاب واحد ظهر حتى الآن يضم كل هذه المباحث . ونأمل أن يتحقق ذلك فى المستقبل حتى يكون بين يدى الدارسين العرب مصدر أساسى يعينهم على الدراسة .

وان تحقيق اعداد المصنفين بهـذه الصورة من الممكن ، بل من الواجب تحقيقه ، بشرط توافر الامكانيات المـادية والبشرية اللازمة لهـذا .

فأما الامكانيات المـادية فهى الأدوات اللازمة للمصنف من أنظمة تصنيف ، ودوائر معارف ، وقواميس ، وببليوجرافيات ، وكشافات ، وخدمات استخلاص ، ومجموعة تجريبية منتقاة من الكتب والكشافات والدوريات يتدرب عليها الطلاب . أى من الضرورى توفير معمل تصنيف إذا صح التعبير .

وأما الامكانيات البشرية فهى توفير المدرسين اللازمين القادرين على تدريس كل هذه الوحدات ، ثم الباحثين القادرين على تطوير البحث والعمل فى مجالات التصنيف المختلفة ، وعلى الأخص فى خطة التصنيف العربية .

وحينئـذ يمكن أن يقـوم المصنف بدوره فى تنظيم واسترجاع المعلومات وفى تحقيق أقصى استفادة بها ، الأمر الذى يؤدى إلى دعم العلم والتقدم والدخول إلى العصر الحديث من أوسع أبوابه .